وقف
كتابخانه ملى وشريعتى
اسلامى «قم»

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

في مجلة الشرق البرازيلية الساناباولية

أطلعني صديقي الموقر العلامة صاحب لغة العرب على ما تضمنته مجلة الشرق من الرد عليه بانه كان قد أخذ على صاحبها الاديب موسى كريم وهمة وهمها في كتابه المسمى بـ « تأثيرات سياحة » وهي قوله « السيدة المصون » و « والدته المصون » وليس ذلك الرد لصاحب المجلة بل لجورج مسرة الاستاذ فطلب الي الاب المحترم أن أكون حكماً في هذه القضية . فاذاك أقول :

إن الاب انستاس اصلح لفظ « المصون » باضافة الهاء لان الموصوف مؤنث فصارت الصفة « المصونة » فرد عليه جورج مسرة بأن العرب يحبون الحذف كثيراً عند أمن اللبس وان الحذف عنده في هذه اللفظة جائز وان اللبس ممتنع لكون الرجل « صائناً » أبداً ولا يوصف بالمصون مطلقاً . وقد ذكر من الحذفيات ما خرج به عن القضية خروجاً تاماً فنحن لانتعرض إلّا لما يمس المجادل فيه. وتعرضنا مقصور على الامور التالية الآن :

(١) قابل هذا الاديب الفاضل « المصون » بطالق وثيب ، ومطفل ومتئم ومرضع ، مع ان هذه الصفات على اختلاف اوزانها هي اسماء فواعل لا اسماء مفعولات ، و« المصونة» اسم مفعول ، فالقياس باطل اذن لاختلاف النوعين .

(٢) واحتج بان الصلة حذفت من « مندوب » و « معتوب » في قول بعضهم ، ونزيد له على ما ذكره قولهم « مأذون » و « محجور » و « مداول » و « مشترك » ولكن المحذوفين غير متشابهين ، ولزوم التأنيث اشد من لزوم هذه الصلة، ألا ترى انك مع حذفك الصلة ملزم ان تقول للمؤنث « مندوبة ومأذونة ومحجورة ومداولة ومشتركة » فالتأنيث اللازم لا يستغنى عنه ، كما في هذا الموضع .

(٣) واحتج بقوله تعالى في سورة الاعراف « إن رحمة الله قريب من

المحسنين »وقال : «فقد قيل : ان رحمة ذكرت لانها مضافة الى المذكر ، وقيل: لان قريب صفة لمحذوف مذكر أي امر قريب » وندحض هذا الاحتجاج بما ذكرناه في المادة الاولى من اختلاف اسم الفاعل واسم المفعول في المعنى ، ولا يراد ههنا الشاذ ، فالقريب صفة مشبهة باسم الفاعل والمصون ماعلمت ، وندحضه بأن « السيدة » ليست مضافة كالرحمة حتى توافقها الحجة ، وبأنه لايصح التقدير بان يقال « السيدة انسان المصون » لان وضع الهاء اسهل وادل من هذا التقدير البارد ولان الموصوف النكرة لايوصف بالمشتق المعرف بأل مثل « المصون » فكل ادحاض من هذه الادحاضات مانع للقياس ، بله انه جاء في مختار الصحاح « ولم يقل : قريبة لانه اراد بالرحمة الاحسان ، وقال الفراء : القريب في معنى المسافة يذكر ويؤنث ،وفي معنى النسب يؤنث بلا خلاف». على اننا لانذهب الى هذه الاقاويل بل نعتقد ان « فعيلا » في اللغة العربية القديمة كان يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وهذا القريب من آثاره ، ومنها « الرقيق» قال في المختار « والرقيق : المملوك واحد وجمع » و« الصديق » ففي المختار « وقد يقال للجمع والمؤنث : صديق » . و « قليل » قال في المختار « وقوم قليلون وقليل ايضاً . قال الله تعالى : « واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم » وقال السموءل :

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها : ان الكرام قليل

و « كثير » وعليه قوله تعالى في سورة آل عمران « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله ... »

(٤) واحتج ايضاً بقوله « لان الرجل صائن ابداً ولا يوصف بالمصون » وهذا قول من لاتحقيق له ، فان المصون من الصفات التي تستعمل للرجال قال الشريف الرضي — رح — يمدح بهاء الدولة البويهي :

تهن بمطلع النيروز وابلغ مطالع مثله حيناً فحينا
مرجل(١) كل نائبة مقيما مديلا للعدى أبداً مصونا

١) هكذا في الديوان المطبوع ونظن ان الصحيح مرجى ليستقيم البيت والاعراب .

وقال الطغرائي الأديب :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

فهو اذن مصون عن الخطل والاصالة صائنة ، واصبح قول الرجل واهياً مدحض الحجة .

(٥) وقال: « ولم لا يجوز ذلك ونحن نصف الرجل والمرأة على السواء بالصبور والغيور والقتيل دون تاء للمرأة ؟ » قلنا : اما « فعول» فقد استويا فيه لئلا يلتبس بـ « فعولة » بمعنى مفعولة كركوبة ، واما « فعيل » فلئلا يلتبس بـ « فعيل » بمعنى فاعل مثل « عتيق » فراجع لغة العرب (٩ : ٥٨) واما جعله « القتيل » من الذي لا يؤنث ابداً فوهم ظاهر فانها تؤنث اذا لم يذكر معها الموصوف قال في المصباح المنير « قتلت الاسيرة كما يقال رأيت القتيلة » ومنهم من خالف الاصل فقال « امرأة عدوة » و « ناقة جسورة » وقال الشريف الرضي :

ومن كان ذا نفس تطيع قنوعة رضي بقليل من كثير ثراء

وفي (لسك ب) من المختار « يقال : كوكب وكوكبة كما قالوا : بياض وبياضة وعجوز وعجوزة »وجاء غيرهن .

(٦) وقال « يمكن المصون ان تجعل صفة لمحذوف مذكر كما بعض الامثلة التي قدمناها كأننا نقول « السيدة ذات العرض المصون أو العفاف أو الشرف المصون» قلنا : إنباض بغير توتير وفعل بغير تدبير . فانمان جاز له هذا التقدير كان جديراً بان يقول« السيدة » فقط ويقدر لها في ذاكرته « المصونة » فتقدير كلمة أول من تقدير كلمتين اذا صارت اللغة تعرف بالتنجيم والرقى والعزائم والتزايرجة بل هذه طريقة اختزال جديدة ، بل عليها تقول « هذا شريف » وتقدر « غير شريف » فالمسوغ لتقدير كلمتين يجيز تقدير كلمة واحدة بلا ريب فالحقيقة ان تقدير كلمة او كلمتين ليس بقياسي بل هو وليد شهرة الصفة وطول العهد بها ، والصفة لا تنوب عن الموصوف إلا سماعاً لكثرة تداول الالسنة لها ولموصوفها ، وحذف هاء التأنيث غير داخل في هذا الباب فما يفيد الاسهاب فيه .

(٧) وان تعجب فعجب قول صاحب تلك المجلة الفاضل في ص ٣٦ « نحن نذكر انه يجوز التذكير والتأنيث في هذه الحال » فعمن ذكر ؟ وفي اي كتاب قرأ فذكر الآن ؟ واورد جواب زميله عطية الاستاذ صاحب الفتى ونصه « يجوز أن يقال امرأة مصون باعتبار حملها على الصفات المختصة بالمؤنث كطالق ومرضع وانها دالة على الثبوت » قلنا : وقد ذكرنا ان تخصيص المصون بالمؤنث غير ممكن لاتصاف المذكر به فسقطت الحجة اذن . ولشدة اصرار الفاضل موسى كريم على غلطه استعماله في هذا العدد الذي تكلمنا على مافيه وهو دليل على كرهه للحقيقة ، وفقه الله تعالى لضبط النفس والرشاد .

اغلاط المجادلين

(٨) قال جورج مسرة الاديب في ص ٢٢ : «فالرجاء من حضرة الاب العلامة ان يتساهل معهم بحذفها إكراماً له» قلنا . والتساهل يقتضي متساهلا (اسم فاعل) ومتساهلا عليه (اسم مفعول) ولا اثر للثاني في قوله . فالصواب ان يقول « يتساهل عليهم في حذفها » أما الله تعالى فلا يعد تشويه لغة القرآن إكراماً لنفسه ، فلا اكرام لله تعالى في حذف هاء المصونة . بل الله نعى عليهم لي السنتهم فقال « ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ، ليّاً بالسنتهم وطعناً في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم واقوم » وشاهد ماقدمنا هو ماجاء في مادة (غ م ض) من المختار وصورته «وغمضت عنه : اذا تساهل عليه في بيع أو شراء » وقد تساهل الاب على صاحب الشرق ولكن الغلط الشنيع لايتساهل فيه يا ايها الاديب . وقد تساهلت أنا مع الاب عليكم فلم تنجوا من « التساهل» .

(٩) وقال صاحب المجلة في ص ٣٦ . « وقد نشر الاستاذ اللغوي جورج مسرة مقالا بهذا الصدد في غير مكان من هذا العدد » فمعنى « غير مكان » يدل على انه بدون مكان وهو غير مراد ويدل ايضاً على انه نشر المقال في مكانين أو اكثر منهما وهو غير واقع فالقائل مخطىء والصواب « في مكان غير هذا من العدد » كقوله تعالى في سورة يونس « قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن

غير هذا أو بدله » .

١٠ ــ ونشر رشيد عطية الاستاذ في ص ٤٣ الانتقاد الادبي ودعا الى إصلاح غلطه اذا كان غالطاً ، وقد وصف صعوبة النقد اللغوي فقال: « يضل فيها مهرة الناقدين فضلا عن أمثالي من المتطفلين » فاخطأ لتقديمه العظيم على « فضلا » وهو يؤخر ، قال معاوية بن ابي سفيان « إن نساء بني خزاعة لو قدرن أن تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلن » وقال أبو هلال العسكري في جمهرة الامثال « ليفهمها الغبي فضلا عن اللقن » وقال الشريف المرتضى في رده على قاضي القضاة « يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء » راجع « ٦ : ٥٣٣ » من لغة العرب .

١١ــ وقال : « الى المزالق التي يعثر فيها كثيرون من الكتاب » والمزلقة لا تكون معثرة والاولى ضد الثانية فالاولى « التي يزلق فيها الكتاب » .

١٢ــ وقال « يقولون : فتشت على عمل ، والصواب : عن عمل » قلنا : هذا هو المشهور ونذكر اننا خطأنا في مجلة العرفان من خالف هذا المشهور غير اننا نقول حباً للحق : قد عثرنا على هذا في كلام المولدين فقد قال يحيى بن سعيد بن الدهان الموصلي على رواية :

فصرت الآن منحنياً كاني أفتش في التراب على شبابي

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان في ترجمة المبرد : « فقعد قدامها يفتش عليه » فالتعبير ليس بخطأ وكلانا مفرط .

١٣ ــ وقال « ويقولون : يأبى عليه إباؤه ، وهذا غلط فاضح لان الفعل لا يحدث عن المصدر فلا يقال : يأبى الاباء كما لا يقال : يضرب الضرب ويبكي البكاء ونحو ذلك » قلنا : وهذا قول من لا تحقيق له لان اسناد الفعل الى المصدر المعنوي ضرب من المبالغة ولذلك قيل « جن جنونه » و « جد جده » قال ابو فراس :

سيذكرني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

أجل لا يقال « ضرب الضرب » ولا « بكى البكاء » لانهما غير معنويين لا لان ذلك لا يجوز مطلقاً فهذا افراط في التغليط .

١٤ ــ وقال « ويقولون : مضى لحد الآن سنوات ، وهو تعبير عامي والصحيح : مضت حتى الآن » قلنا : وهذا خطأ ظاهر منه لان الفعل قبل جمع المؤنث مطلقاً يجوز تذكيره وتأنيثه قال ابن عقيل في شرح الالفية : « جاز إثبات التاء وحذفها فتقول : قام الرجال وقامت الرجال ... وقام الهندات وقامت الهندات ». وقال السيوطي : « قام الرجال وقام الهندات على تأولهم بالجمع ». فاذا جاز تذكير جمع المؤنث الحقيقي السالم فكيف لايجوز تأنيث المجازي مثل « سنوات » ؟ ومثل الجمع أسماء ومنه قوله تعالى في سورة يوسف : « وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » فكيف هذا يخفى على ناقد لغوي ؟؟.

١٥ ــ وقال اصلحه الله « ويقولون : أداه الامر الى الثورة . والصواب : أدى به » قلنا : لم يذكر اللغويون سوى « أداه » وهي لغة القرآن وقد غلطنا نحن في لغة العرب من قال « أدى به » وتذكر اننا رأينا « أدى به » في معجم الادباء لياقوت أو هو من غلط الطبع وكيفما كان الامر فالذي ضعفه رشيد عطية الاستاذ هو الفصيح وما قواه هو الضعيف فلينظر أي اصلاح هذا : قال اسحق ابن خلف:

إن هبت الريح أدته الى عدن إن كان ما اف منها غير معقود

١٦ ــ وتكلم على « لو » فقال « ويوردون جوابها بصيغة المضارع وحقه ان يكون ماضياً مربوطاً باللام » قلنا : ليس هذا بلازم دائماً قال ابن عقيل في شرح الالفية « ولا بد لها (لو) هذه من جواب وجوابها إما فعل ماض أو مضارع منفي بلم . واذا كان جوابها مثبتاً فالاكثر اقترانه باللام نحو « لو قام زيد لقام عمرو » ويجوز حذفها فتقول « لو قام زيد قام عمرو » وان كان منفياً بـ (لم) لم تصحبها اللام فتقول « لو قام زيد لم يقم عمرو » وان نفي بما فالاكثر تجرده من اللام نحو « لو قام زيد ماقام عمرو » ويجوز اقترانه بها نحو « لو قام زيد لما قام عمرو » ا . هـ . قلنا وفي القرآن الكريم « ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم » و « لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا » و « لو شاء الله ما اقتتلوا » و « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم » وقال الشاعر « ولو نعطى

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
سالن مرجع

الخيار لما افترقنا » . وقال آخر : « لو كنت من مازن لم تستبح ابلي » ويكون فعل الشرط ماضياً ومضارعاً كما رأيت وكقول كثير :

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
او يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعاً وسجودا

وقال تعالى : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم » وقد يحذف خبرها ويدل عليه ما قبله كقول علي (ع) لحبيب بن مالك صاحب شرطته كما في « ١ : ٢٧٧ » من شرح ابن أبي الحديد « وأنت ههنا اعظم غناءاً منك لو كنت معهم » وتنوب « لو » عن « إن » الشرطية الوصلية كقوله تعالى « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » وراجع « ٧ : ٦٤٠ » من لغة العرب . ولا تؤمن بقول مؤلف تذكرة الكاتب اسعد خليل داغر « وكثيراً ما يستعملون الحرف (لو) مكان (إن) فيقولون... لا ارهب جانبهم ولو كنت وحدي ... والصواب : وان كنت » فهو قول من لا يعتمد عليه ولا يركن اليه لان حلول « لو » محل « إن » قد نبه عليه العلماء ودرسه الطلاب قال المبرد محمد بن يزيد المتوفى سنة (٢٨٥) هـ في « ١ : ١٩٤ » من كامله تفسيراً لقول الاخطل :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولو باتت باطهار

مانصه « وقوله : ولو باتت باطهار ، فـ (لو) أصلها في الكلام ان تدل على عدم وقوع الشيء لعدم وقوع غيره تقول « لو جئتني لاعطيتك ولو كان زيد هناك لضربته » ثم تتسع فتصير في معنى (إن) الواقعة للجزاء تقول : أنت لا تكرمني ولو اكرمتك ، تريد : وان اكرمتك ، قال الله عزوجل : وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » فما عليك من جهل داغر لهذا ضرر ولا تبعة ولا اقتداء .

١٧ ــ وقال « وقولهم : أخذت مايقوم بمصارفاتي . ولا ادري من اين اتوا بالمصارفات ، فهم يريدون : المصروفات بمعنى النفقات » قلنا : نحن ندلك على مأتى المصارفات فالمصرف كالمطلب والمذهب والمقصد والمبحث مصدر تعددت انواعه فاستوجب الجمع فصار « مصارف » ثم جمع جمعاً سالماً فصار « مصارفات »

وجمع الجمع جائز (راجع ٩ : ٥٢) من لغة العرب و « ١ : ١١٥ » من خزانة الادب وقال الزمخشري في المفصل: « ويجمع الجمع فيقال في كل أفعل وافعلة : أفاعل ، وفي كل أفعال : أفاعيل ، نحو : أكالب وأساور واناعيم ، وقالوا : جمائل وجمالات ورجالات وكلابات وبيوتات وحمرات وجزرات وطرقات ومعنات وعوذات ودورات ومصارين وحشاشين ». فمن يتعرض للنقد يجب عليه ان يتبحر ويتبصر .

١٩ ــ وقال « ويقولون: كرت زيارة ، وما كان ضرهم لو قالوا : مزارة فاستغنوا عن الكلمتين بكلمة وتحاشوا اللفظة (كذا) الاجنبية ايضاً » قلنا : نفهم من المزارة انها باعثة على الزيارة و « مفعلة » صيغة مايبعث على فعلها غالباً كقولهم: « الولد مجبنة مبخلة » أي يحمل الاب على الجبن والبخل ، وتلك الورقة في الحقيقة لاتبعث أحداً على الزيارة وانما هي مقدمة الزيارة ومن متمماتها بحسب آداب الفرنج الحديثة . فالاولى ان تسمى « الاستئذانية » او رقعة الزيارة وقوله « وتحاشوا اللفظة » ليس بفصيح فالفصيح « تحاشوا من اللفظة » ولو كان مابعد الواو مصدراً أو اسم مصدر لجاز حذف الجار قال الفيومي في مادة « ب د ن » من مصباحه : « وشركة الابدان : أصلها شركة بالابدان لكن حذف الباء ثم اضيفت » فعل هذا يقال « وتحاشي اللفظة » وليس باللغة العالية .

٢٠ ــ وقال: « ومن تراكيبهم المشوشة : عسى ان يحل التحكيم السلمي ... والاصرح ان يقولوا : عسى التحكيم السلمي ... ان يحل ، وهكذا يجب ان يراعى الترتيب في كل تركيب ولا يعمد الى تقديم وتأخير إلا لغرض بياني أو نحوه » قلنا : ليس هناك تعبير مشوش والحقيقة ان « عسى » تستعمل تامة كما في التعبير الذي استقبحه هذا الناقد على رأي وناقصة كما في العبارة التي ارتضاها هو قال ابن عقيل في شرحه « وأما التامة فهي المسندة الى (أن) والفعل نحو : عسى ان يقول ... فـ (أن) والفعل في موضع رفع فاعل عسى ... واستغنت بها عن المنصوب الذي هو خبرها ، وهذا اذا لم يل الفعل الذي بعد (أن) ظاهر يصح رفعه بها ، فان وليها نحو : عسى ان يقوم زيد فذهب الاستاذ أبو علي الشلوبيني ... » ثم ذكر أن (أن) وما بعدها في محل رفع فاعل (عسى)

على رأي الشلوبيني والمبرد والسيرافي والفارسي وأجاز الثلاثة المتأخرون أيضاً أن تكون « أن » والفعل في محل نصب خبر مقدم لعسى و « زيد » اسم لها مؤخر ولكنهم لم يعيبوا التعبير المذكور . وجاء في سورة الاعراف : « وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون » والله الهادي .

دلتاوة مصطفى جواد

مستدركات على مختار الصحاح

قال في ح و ل : « والتحول : التنقل من موضع الى موضع ... والتحول ايضاً الاحتيال » ولم يذكر « تحول بمعنى : تغير وصار » مع انه قال في ق ب ل « وقد قبلت الريح من باب دخل أي تحولت قبولا » وفي ن ض ض « والناض اذا تحول عيناً بعد ان كان متاعاً » .

وقال في ح و ط : « وأحاطت الخيل به واحتاطت به » ولم ينقل « أحاط عليه » وهو الناقل في ش ر ب « وفي الحديث : ملعون من احاط على مشربة »

وقال في ح ش ع : « والتخشع : تكلف الخشوع » ولم يذكر « التخاشع » بمعناه مع انه نقل في س ق ف عن ابن السكيت قوله « لانه يتخاشع » وذكرها صاحب التاج في مادة م و ت

وقال في غ ض ض : غض طرفه : خفضه وغض من صوته » وما أدري لم ذكر معه « من » الاقلالية وهي عارضة كما ورد في وصية لقمان ع في القرآن الكريم ولم يذكر « غضه » فقد قال في خ ف ض « وخفض الصوت : غضه » وهذا هو الاصل في الاستعمال .

وذكر في خ ل ص « وخالصه في العشرة : صافاه » ولم يذكر « فتخالصا » أي تصافيا وقد ذكره في ص ف ا

وفي ن س ب قال : « فلان يناسب فلاناً ... وبينهما مناسبة أي مشاكلة » ولم يضف الرازي الى المختار « ناسب الامر غيره أي لاءمه » مع انه هو القائل في خ و ن « قلت : هذا التفسير لا يناسب سبب نزول الآية » لان المشاكلة مبهمة.

(له)